



## مجلة كلية التربية للعلوم الإنسانية

مجلة علمية فصلية محكمة تصدرها كلية التربية للعلوم الإنسانية جامعة ذي قار

المجلد الثالث عشر العدد الثاني 2023

ISSN:2707-5672

## هيئة التحرير

أ.م.د احمد عبد الكاظم لجلاج  
مدير التحرير

أ.د انعام قاسم خفيف  
رئيس هيئة التحرير

الاختصاص	الجامعة	الاسم	ت
طرائق تدريس	جامعة بغداد	أ.د. سعد علي زاير	1
اللغة العربية	جامعة ذي قار	أ.د. مصطفى لطيف عارف	2
علم النفس	جامعة كربلاء	أ.د. حيدر حسن اليعقوبي	3
اللغة الانكليزية	جامعة ذي قار	أ.د. عماد ابراهيم داود	4
علم النفس	جامعة عمان	أ.د. صلاح الدين احمد	5
الجغرافية	جامعة اسيوط	أ.د. حسام الدين جاد الرب احمد	6
التاريخ	جامعة صفاقس/تونس	أ.د. عثمان برهومي	7
التاريخ	جامعة ذي قار	أ.م.د. حيدر عبد الجليل عبد الحسين	8
ارشاد تربوي	جامعة البصرة	أ.د. فاضل عبد الزهرة مزعل	9
الجغرافية	جامعة ذي قار	أ.م. انتصار سكر خيون	10
<b>الإشراف اللغوي</b>			
		م.د اسعد رزاق يوسف	اللغة العربية
		م.د حسن كاظم حسن	اللغة الانجليزية
ادارة النظام الإلكتروني: م.م محمد كاظم			
الاخراج الفني: م. علي سلمان الشويلي			

## المحتويات

ت	اسم الباحث وعنوان البحث
1	الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) وبعثته الى اليمن في عصر الرسالة م. م. دعاء خليل ابراهيم الزيدي
2	تقييم جودة القدرات البحثية للجامعات العراقية (دراسة تحليلية) المدرس الدكتور أحمد كنعان سليمان
3	الابعاد النسقية للخطاب السلطوي وتمثلاتها في شعر ابن حمديس الصقلي أ. د. حسين مجيد رستم الحصونة جاسم نافع عمير
4	تباين كثافة النقل سيارات نقل الركاب على الطرق الجنوبية في قضاء الشطرة لعام 2022 عبد داخل ناھي أ.د. أسعد عباس هندي الأسدي
5	اثر التغير المناخي في تغير عدد ايام بقاء الامواج الهوائية المستعرضة فوق العراق مروه ستار جبار التميمي الاستاذ الدكتور عزيز كويتي الحسيناوي
6	الاتصال والانفصال بين الفعل والفاعل في النحو العربي شيماء حسين صحن أ.د. أسعد خلف العوادي
7	تعارض كتب الأغلاط مع التطور الدلالي لبعض الألفاظ العربية م.د.د. مجيد بدر ناصر
8	المناعة الفكرية لدى طلبة الجامعة دعاء صادق عادل الزيدي م.د.د. عبد الخالق خضير عليوي
9	النموذج العاملي في كتاب مرزبان نامه حكاية (في ذكر الغنز المحتال والكلب الزكي) انموذجاً أزهار جبار حمد أ.د. ضياء غني العبودي
10	الملك خايمي الأول دراسة في سياسته الداخلية والخارجية (605 - 675هـ / 1208-1276م) م.د. حيدر ناجي مطلق
11	حكم الحدود قبل التوبة وبعدها وقبل انكار الاقرار في الفقه الاسلامي الدكتور محمد نوزري فردوسيه محمد مجيد عباس

الخصائص السكانية لمدينة ابي الخصيب زينب عبد الوهاب احمد المياحي	12
شعرية التواصل في مفهوم نظرية جاكسون م . م . بشار هبر كاظم	13
أثر الصدق في تشكّل الخطاب وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاريّ أنموذجاً أ.م. د أحمد حسين حيال	14
أثر القرآن الكريم في تطور الدرس البلاغي العربي حورية بن يطو	15
تطور فهم الأطفال للسخرية اللفظية أسامة سعدي شكر أ.م.د. هدى كامل منصور	16
الآراء الموضوعية للمستشرق جورج سيل في سيرة الرسول محمد (ص) في مقدمته التاريخية لترجمته للقران الكريم أ.م.د. حيدر مجيد حسين العلي	17
البرنامج النووي الصيني وسياسة الولايات المتحدة الاميركية تجاهه (1955-1964) دراسة تاريخية في ضوء الوثائق الاميركية م . م . ظفار محمد يحيى البزوني	18
التباين المكاني للعوامل المؤثرة في تنظيم الأسرة في قضاء الرفاعي م . د . ضلال منذر منعر الحسناوي	19
العوامل الخمسة الكبرى للشخصية لدى المشرفين التربويين خالدة كاظم جهاد أ.د انعام قاسم الصريفي	20
موقف الفقهاء من الخلافة الأموية م.د. نازدار عبدالله المفتي	21
الرواية القصيرة بين الأصالة والهجنة والاتباع م.م. عمار إبراهيم عزت أ.د. فوزية لعيوس غازي الجابري	22
((السيد مرتضى علم الهدى اهرمي قائد الحركة الدستورية في مدينة بوشهرودوره في ايران من 1905 - 1915)) أحمد علي رداد الصريفي نهلة نعيم عبد العالي	23

24	المخفي والمعلن في خلاصات السبعين لكاظم الحجاج ( أزمة الشاعر الانسان في زمن الأزمات ) هالة فتحي كاظم
25	منظمة الأمم المتحدة نشأتها - أعضائها - ودورها الاقليمي والدولي الاستاذ المساعد الدكتور فاضل عبدعلي حسن
26	بيئة حلب الترفيهية عند شعراء الدولة الحمدانية أ.د. عباس جخيور سدخان الوائلي م.م. زينب ريسان حميد الشمخاوي
27	اثر بعض الخصائص المناخية وامراض الجهاز التنفسي في مدينة الناصرية أ. م. د. يونس كامل علي دعاء عودة لفته
28	اثر جرائم المخدرات في الأمن الإنساني العراقي الأمن الاجتماعي إنموذجاً ماهر حيدر نعيم الجابري أ. د لطيف كامل كليوي
29	ذكر اسماء الحيوان في القرآن الكريم دراسة احصائية تفسيرية م.م. قصي حسن حميد
30	النكتة قناعاً ثقافياً ناجي عباس مطر
31	نجاح الإدارة المدرسية الناجحة في المدارس الثانوية الحكومية من عند المرشدين التربويين م. م شهاب كاظم جواد
32	اثر التغيرات المناخية في مساحة المراعي الطبيعية في العراق وانعكاسها في تربية الأغنام أ م د فهد احمد فرحان العامود
33	نظم المعلومات الادارية ودورها في الابداع الاداري لمديري المدارس العراقية د. مريم اسلام بناه احمد هداد عبد
34	(المرتکز الفلسفي لتقنين السلوك الجمعي في فكر أئمة أهل البيت -ع-) الباحثة: زينب حازم كشيش أ.د. حميد سراج جابر
35	التلطف في خطابات الحرب تحليل مبادئ مرزوقه شريف عبد رميح هاني كامل العبادي

من ما بعد الحداثة إلى ما بعد الحداثة: جمالية الثقة في أجساد إسحاق ماريون الدافئة م. د. عمار علي كريم	36
تقويم الأوراق البحثية لطلبة الماجستير في اللسانيات خلال فترة جائحه كورونا وما بعدها : دراسة مقارنة الأستاذ المساعد الدكتور حسن كاظم حسن	37

## أثر الصدق في تشكُّل الخطاب وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي ذر الغفاري أنموذجاً

أ.م. د أحمد حسين حياي

المديرية العامة للتربية في محافظة بغداد، الرصافة الثالثة، بغداد، العراق

[ah1975.h.h@gmail.com](mailto:ah1975.h.h@gmail.com)

الكلمات المفتاحية: الصدق، المتكلم، المتلقي، الخطاب.

### ملخص:

يكتنز الكلام الإخباري، قيمتين تداوليتين؛ هما: الصدق والكذب، تؤثران في عملية التواصل اللساني؛ ونضيفان عليه قيمة تأثيرية؛ سلبية أم إيجابية، وهما قيمتان يحاول المتكلم أن يغيّر سلوك المتلقي وقناعاته لتمثل قناعات المتكلم، والصدق هو قيمة إيجابية تمثلت فيه خطابات النبي لأصحابه أو أعدائه، وسنتعرف في ورقتنا هذه مديات حضور قيمة الصدق كفاعلٍ تأثيريٍّ مؤسسٍ للخطاب النبوي، وما مدى خطورة الصدق في كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في إمالة ذهن العربي إلى كلامه والتأثر به؟ وقد وجدنا أن هذا البحث لم يأخذ نصيبه الأوفى من الدرس والبحث في الدرس اللغوي القديم، والدرس اللساني الحديث، في حين تضمنت دراسات بعض فلاسفة اللغة بحثاً نظرياً للصدق كمحورٍ من محاور نظرية المعرفة.

**The impact of honesty on the formation of discourse  
The will of the Prophet, may God’s prayers and peace be upon  
him and his family, to Abu Dhar Al-Ghafari as a model**

**Ahmed Hussein Haial**

**Directorate General of Education in Baghdad Governorate, Rusafa 3, Baghdad, Iraq**

**Keywords: honesty, the speaker, the recipient, the discourse.**

**Abstract**

**Infotmative speech has two deliberative values; They are: honesty and lie which are affecting upon the process of linguistic communication; and add to it an impressive value; Negative or positive, which are two values that the speaker tries to change the behavior of the receiver and his convictions to match the convictions of the speaker. And honesty is a positive value that was represented in the prophet’s speeches to his companions or his enemies. In this paper, we will learn about the extents of the existential of the value of honesty as an influential act is establishing the prophetic discourse, and what is an extent of dangerous of honesty in the speech of the Prophet, may God’s prayers and peace be upon him and his family, in moving the mind of the Arabic man to his words and being influenced by them? We worked out that this research paper did not have get enough share to study and research in the ancient linguistic lesson .While the studies of some philosophers of language included a theoretical search for honesty as one of the axes of epistemology.**

## 2- التعريف بالمدونة:

تتأقلت الروايات الشفوية وصية النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم (ت11هـ) لأبي ذر الغفاري (رض) (ت 32 هـ)، وأبو ذر هو جندب بن جنادة بن سفيان بن عبيد، من بني غفار، من كنانة بن خزيمة، وهو صحابي، من كبارهم. قديم الإسلام، يقال أسلم بعد أربعة وكان خامساً. يُضرب به المثل في الصدق. وهو أول من حيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بتحية الإسلام، كان كريماً لا يخزن من المال قليلاً ولا كثيراً، ولما مات لم يكن في داره ما يكف به (الزركلي: 2002: 2/ 140). ولما كان أبو ذر الغفاري، من صحابة الرسول المقربين، اكتسبت الكلمات التوجيهية إليه قيمة عالية واعتنى فيها معظم المسلمين.

ولم نعثر عليها مخطوطة منفردة؛ بل نُثرت هذه الوصية في بعض المدونات الإسلامية والعربية وظلت أجزاءها متناثرة هنا وهناك؛ وقد نقل قسماً منها الشيخ أبو جعفر محمد بن علي الطوسي (ت381هـ)، في كتابه (معاني الأخبار)، في الصفحات:333- (الطوسي: 1979) 335، وفي كتاب الخصال في صفحة 345 (الطوسي: د.ت).

وقد ذكرها بتمامها الشيخ أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت548هـ)، في كتابه مكارم الأخلاق، وقد ذكرها موصولة إلى أبي ذر بسلسلة السند كاملة؛ قال: ((يقول مولاي أبي طول الله عمره الفضل بن الحسن: هذه الأوراق من وصية رسول الله صلى الله عليه وآله لأبي ذر الغفاري التي أخبرني بها الشيخ المفيد أبو الوفاء عبد الجبار بن عبد الله المقري الرازي، والشيخ الأجل الحسن بن الحسين بن الحسن أبي جعفر محمد بن بابويه رضي الله عنهما إجازةً قالاً: أملا علينا الشيخ الأجل أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (قدس سره)، وأخبرني بذلك الشيخ العالم الحسين بن الفتح الواعظ الجرجاني في مشهد الرضا عليه السلام، قال: أخبرنا الشيخ الإمام أبو علي الحسن بن محمد الطوسي قال: حدثني أبي الشيخ أبو جعفر (قدس سره)، قال: أخبرنا جماعة عن أبي المفضل محمد بن عبد الله بن محمد بن المطلب الشيباني قال: حدثنا أبو الحسين رجاء بن يحيى العبرتي الكاتب سنة أربع عشر وثلاثمائة وفيها مات قال: حدثنا محمد بن الحسين بن ميمون قال: حدثني عبد الله بن عبد الرحمن الأصم، عن الفضل بن يسار عن وهب بن عبد الله الهناء، قال: حدثني أبو حرب ابن أبي الأسود الدؤلي، عن أبي الأسود قال: قدمت الريزة

فدخلت على أبي زر جندب بن جنادة رضي الله عنه فحدثني أبو زر. قال: دخلت ذات يوم في صدر نهاره (...)) (الطبرسي، دت: 580).

وقد ذكرها الأمير الزاهد ورام بن حمدان الأشتري (ت 605هـ)، في كتابه تنبيه الخواطر ونزهة النواظر، المعروف بمجموعة ورام. ولكنه أسندها لابن أبي الأسود الدؤلي (ت 69هـ) مباشرة من دون سلسلة الإسناد؛ فقال: ((أبو حرب ابن أبي الأسود الدؤلي، عن أبيه، قال: قدمت الربذة، فدخلت على أبي زر جندب بن جنادة، فحدثني أبو زر فقال: (...)) (الاشتري 2013: 209/2).

كما أنّ المحدث المجلسي (ت 1111هـ)، قد ذكرها كاملة في كتابه بحار الأنوار في الجزء الرابع والسبعين في الصفحات (70-91)؛ نقلاً عن كتاب مكارم الأخلاق.

وتتّصف هذه الوصية في صف الخطاب الوعظي الصادر من الرسول محمد صلى الله عليه واله وسلم، لإرشاد المسلمين إلى السبيل الحق والصراط المستقيم؛ وهو خطاب ما انفك الرسول يبثه بين أصحابه على اختلاف الوقت والزمان؛ و((الْوَعْظُ أَيِ الْوَصِيَّةِ بِالْحَقِّ وَالْخَيْرِ، وَاجْتِنَابِ الْبَاطِلِ وَالشَّرِّ، بِأَسَالِيْبِ التَّرْغِيْبِ وَالتَّرْهِيْبِ الَّتِي يَرِقُّ لَهَا الْقَلْبُ، فَتَبَعْتُ عَلَى الْفِعْلِ وَالتَّرْكِ)) (رشيد 1990: 11 / 328)، وقد ركز النبي في وصيته هذه على الترغيب بأن يقدم الجنة والنعيم الآخروي والسعادة الدنيوية لمن التزم بهذه الوصايا التي يذكرها، ويحذرهم من الجحيم والسعير لمن خالفها، فهو يقدمها وكأنها حاوية للتعاليم الدينية كافة.

### 3- الدلالة اللغوية للصدق:

تلتقي الدلالة المعجمية مع الدلالة الاصطلاحية في كثير من المفردات؛ وربما تتباين هاتين الدالتين، ولروز هذه العلاقة نكتشف أن (( الصاد والداد والقاف أصل يدل على قوة في الشيء قولاً وغيره. من ذلك الصِّدْق: خلاف الكذب، سمِّي لقوته في نفسه، ولأنَّ الكذب لا قُوَّةَ له، هو باطلٌ. وأصل هذا من قولهم شيءٌ صدقٌ، أي صلب. ورُمح صدقٌ)) (فارس 1979: 3/330)، تتمحور الدلالة المعجمية حول قوة الشيء في نفسه؛ وهذه القوة ارتبطت ارتباطاً كبيراً في الاستعمال الاصطلاحية؛ فصار الصدق اصطلاحاً مطابقة الكلام للواقع بحسب اعتقاد المتكلم (صليبا، 1982م: 1/595)، أو هو مطابقة القول الضمير

والمخبر عنه معاً ومتى انخرم شرط من ذلك لم يكن صدقاً تاماً بل إما أن لا يوصف بالصدق وإما أن يوصف تارة بالصدق وتارة بالكذب على نظرين مختلفين كقول كافر إذا قال من غير اعتقاد: محمد رسول الله، فإن هذا يصح أن يقال صدق لكون المخبر عنه كذلك، ويصح أن يقال كذب لمخالفة قوله ضميره (الأصفهاني 1412 هـ: 227).

إذن لا بدّ من توافر شرطين ليكون الكلام صادقاً؛ الأول: أن يكون الكلام صادراً من المتكلم وهو معتقد به. والثاني: أن يطابق الكلام الواقع الخارجي.

وللصدق مكانة محورية في الفلسفة المعاصرة؛ ولاسيما نظرية المعرفة؛ وترجع هذه العناية ((لأسباب كثيرة منها: أن الصدق يمثل سمة أساسية للمعرفة، وأن عبارة "المعرفة الكاذبة" عبارة متناقضة عند كل الفلاسفة منذ أفلاطون Plato (427ق.م - 347ق.م) حتى يومنا هذا، كما تقوم حجة الشكاك على أن المعرفة الصادقة اليقينية مستحيلة للإنسان. وحين يتعرض فلاسفة المعرفة للإدراك الحسيّ يميزون بين الإدراك الصحيح والإدراك الخادع ... لذلك فإن الصدق يمثل أحد الملامح الأساسية للمعرفة، فالمعرفة في معناها الدقيق هي اعتقاد صادق له ما يسوغه أو يبرره)) (تارسكي، 2010: 3-4). ولا بدّ من توافر ثلاثة شروط تبين علاقة الصدق بالمعرفة؛ وهي:

- 1- أن تكون القضية موضوع المعرفة صادقة.
- 2- أن يعتقد بها العارف ويقبلها.
- 3- أن يملك العارف أدلة وبراهين تثبت صدق القضية موضوع المعرفة.

وقد تعددت النظريات الفلسفية في قراءة الصدق، وأبرزها ثلاثة؛ هي: نظرية المطابقة ونظرية الاتساق والنظرية البراجماتية (تارسكي، 2010: 10)، ولا يسعنا في هذه الورقة البحثية التعريف بهذه النظريات أو أصحابها؛ ولكن أهم ما يمكننا الإشارة إليه هنا أن النظرية الأولى (المطابقة) تلتقي كثيراً بتعريف الأصوليين للصدق، بأنه: ((الخبرُ عن الشيء على ما هو به، وهو نقيضُ الكذب)) (الظفري، 1999: 1/129)، فكلاهما يعتمدان الواقع الخارجي معياراً في التعريف. في حين ترى النظرية البراجماتية أن الصدق مرادف تماماً لمفهوم الحقيقة، أو بتعبير أدق يعني التطابق التام بالحكم أو الحقيقة (تارسكي، 2010: 15).

وقد ركز فلاسفة اللغة على حوامل الصدق، واختلفوا في تحديدها اختلافاً بعيداً، فقد ورد عندهم أن الحمولات يمكن أن تكون الاعتقادات، أو الجمل، أو العبارات، أو القضايا، الأفكار، أو الأحكام، وكل هذا تبعاً لرؤية أصحابها (اسماعيل، 2017: 211). وإن الكلام بما هو كلام حامل لقابلية الصدق والكذب؛ فذكر الحقيقة الواقعية ليس هو القصد الوحيد من الكلام، فقد يمكن الكلام بقصد الخديعة؛ فقد أعطينا اللغة لتمكنا من إخفاء أفكارنا، واللغة يمكنها أن تذكر الوقائع الحقيقية ويمكنها كذلك أن تذكر الأكاذيب (رسل 2013: 63)، وهم لم يغفلوا مدى تأثير صاحب القول والسامع في حوامل الصدق، ونرى أننا يمكننا مقارنة الصدق بالاعتماد على مقولات نصية؛ بعيداً عن مدارات الفلسفة ليكون بحثنا على ثلاثة مطالب، على النحو الآتي:

الأول: المتكلم. من هو؟ ما صفاته؟ لماذا قال الكلام؟

الثاني: المتلقي. من هو؟ ما علاقته بالمتكلم؟ كيف استقبل الكلام؟

الثالث: النص. ما مدى مطابقة الكلام للواقع الخارجي؟

#### 4- أثر المتكلم في صدق القول:

إنّ الصدق يكون في مطابقة الكلام لاعتقادات المتكلم، إذ إنّه إذا وافق الكلام معتقدات المتكلم كان صادقاً، وعليه نجد أن الرسول محمد قد أوصى أبي ذر الغفاري بجملة من القضايا، اعتقد هو قبل أبي ذر بها وصارت معتقداً له، يعمل بها، ولا يخالفها، وأبرز هذه الوصايا هي لزوم الصدق والابتعاد عن الكذب؛ فقد كان الصدق مؤسساً للخطاب النبوي العام، والخاص، لا ينفك عنه، قال: ((فَعَلَيْكَ بِالصِّدْقِ وَ لَا تُخْرِجَنَّ مِنْ فَيْكِ كَذِبًا)) (الطبرسي: 584)، ويبدأ هذا اللزوم من العقيدة أولاً التي هي فعل قلبي، يجب فيه الصدق، ولا يقبل فيها الكذب، وهو صدق نابع عن معرفة أن الله يعلم الغيب، وأن أفعال الجوارح واللسان معلومة عنده، يتضح هذا من قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((يَا أَبَا ذَرٍّ اعْبُدِ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ فَإِنْ كُنْتَ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ وَ اعْلَمْ أَنَّ أَوَّلَ عِبَادَةِ اللَّهِ الْمَعْرِفَةُ بِهِ فَهُوَ الْأَوَّلُ قَبْلَ كُلِّ شَيْءٍ فَلَا شَيْءَ قَبْلَهُ)) (الطبرسي: 582)، وقد عمل النبي بما قال قبل أن يوصي به أبا ذر؛ ثم انتقل إلى تعميم فعله بالوصية إلى المتلقي القريب ومنه إلى كل من يصل إليه القول؛ وبذا سيكون القول مؤثراً لأنّه مطابقاً تمام الانطباق للواقع

والحقيقة الراسخة والقارة في ذهن المتكلم؛ وانطباق القول مع الحقيقة والواقع ومع اعتقاد المتكلم بما يقول يجعله موصوفاً بالصدق وذا قيمة تأثيرية عالية.

وقد كان مفهوم الصدق حاضراً في الوصية؛ فالنبي يقرر أن الصادق هو ما انطبق كلامه على حاله؛ بمعنى أن تكون أفعاله كأقواله، قال: ((يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ الرَّجُلَ يَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ فِي الْمَجْلِسِ لِيُنْصَحَكُم بِهَا فَهَوَى فِي جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ. يَا أَبَا ذَرٍّ وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ وَ يَكْذِبُ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ وَيْلٌ لَهُ)) (الطبرسي: 587)، فالعقاب أصاب الرجل لأنه لم يكن صادقاً فكلامه لم يطابق الواقع الخارجي؛ والواقع الحقيقي المعيش لهذا الواعظ؛ وهذا الفهم هو الذي قرّ في البحث الأصولي الإسلامي والفلسفي للصدق، وكل ما كتب عن الصدق ومحولاته عند فلاسفة اللغة لا يمكنه أن يخرج عن دائرة هذا الفهم.

وننتقل إلى وصية أخرى يظهر من خلالها انغماس المتكلم وذوبانه وإيمانه الكامل بما يقول، كما في قوله: ((يَا أَبَا ذَرٍّ جَعَلَ اللَّهُ جَلًّا تَنَاقُؤُهُ قُرَّةَ عَيْنِي فِي الصَّلَاةِ وَ حَبَبَ إِلَيَّ الصَّلَاةَ كَمَا حَبَبَ إِلَيَّ الْجَائِعِ الطَّعَامَ وَ إِلَيَّ الظَّمآنِ الْمَاءَ وَ إِنَّ الْجَائِعَ إِذَا أَكَلَ شَبِعَ وَ إِنَّ الظَّمآنَ إِذَا شَرِبَ رَوِيَ وَ أَنَا لَا أَشْبَعُ مِنَ الصَّلَاةِ-)) (الطبرسي: 581)، تتبع هذه الوصية من عمق إيماني؛ أخذ مساحة واسعة من حياة المتكلم (النبي)؛ بل هي من الغايات الأساسية في حياته، ونلاحظ أنه استعمل التشبيه والتمثيل الحسينيين في إيصال المعنى المراد للمتلقي؛ فأبدل القول بالتصوير، فصور له كيف أن الجائع يشبع إذا أكل، والعطشان يرتوي إذا شرب الماء، فحقيقة النبي تتجاوز هذه الحدود، ولا ينقطع عن الصلاة فهو ظمآن لا يروى وجائع لا يشبع.

وصدق الكلام هنا ملتصق به، لا ينفك عنه؛ وتتبع سمة الصدق من مشاهدات المتلقي (أبي ذر) المتكررة للنبي، متكلماً عن الصلاة ومؤدياً لها؛ ولا تقف سمة الصدق عند المتلقي الأول فحسب؛ بل إن هذا القول صادق عند كل من سمع، فإن تجاوزنا زمان المتلقي الأول؛ فسيرة النبي دليل قاطع على صدق قوله؛ وقد التقت الفلاسفة إلى أثر الدليل الحسي في اضمحاء سمة الصدق على القول، فيرى (رسل)؛ أنه لا يمكن الحكم على القول صادقاً أو كاذباً إلا بعد الكشف عن الدليل الداعم لهذا الوصف؛ وقد عدّ سيرة المتكلم وأقواله السالفة دليلاً على صدق كلامه أو كذبه؛ ((فعندما يصدر القول أولاً ويأتي الدليل بعده، تحصل عملية تدعى "التحقق"، الذي يشتمل على مجابهة القول بالدليل ... ويجب أن يكون الدليل مؤلفاً من خبرة حسية)) (رسل: 131)، والمتلقي في مثل هذه الحالة سيبحث في عقله الباطن؛ ليجد دليلاً حسيّاً،

فهو لم يسمع المتكلم (النبي) مرة كذب، ولم يعرف أحداً سمع منه الكذب؛ بل إن أعداءه يعرفونه بالصادق الأمين؛ فصار الدليل هنا داعماً لصدق القول ومضيفاً طمأنينة واستجابة عالية للمتلقي.

وقد تكون المعلومة الأساسية حاضرة عند المتلقي؛ ولكن المتكلم يوجهها إليه لتزداد ثباتاً في نفسه، ((يا أبا ذرِّ الصَّلَاةِ عِمَادُ الدِّينِ وَ اللِّسَانُ أَكْبَرُ وَ الصَّدَقَةُ تَمْحُو الخَطِيئَةَ وَ اللِّسَانُ أَكْبَرُ وَ الصَّوْمُ جُنَّةٌ مِنَ النَّارِ)) (الطبرسي: 588) ؛ لم يكن أبو ذر غافلاً تماماً عن هذه الحقائق، لكن المتكلم أراد تثبيتها وترسيخها في ذهن أبي ذر وفي ذهن من يصل إليه الخطاب.

وهذه الحقائق كثيراً ما كان يرددها النبي على أبي ذر ويذكره بها كيما تكون دستوراً لحياته ولحياة المسلمين من بعده. إنَّ إيمان أبي ذر بصدق النبي أعاد ترتيب مفاهيمه كما في قوله: ((يَا أَبَا ذرِّ الكَيْسِ مَنْ دَانَ نَفْسَهُ وَ عَمِلَ لِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ وَ العَاجِزُ مَنْ اتَّبَعَ نَفْسَهُ وَ هَوَاهَا وَ تَمَنَّى عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ الأَمَانِيَّ)) (الطبرسي: 585) ؛ فهذا عدول في المفاهيم وتحول عن المؤلف سابقاً عند العرب فالسطوة للمال ولقوة للسلاح والحظوة للجاه، والفقير لا مكان له وإن كان عاقلاً عارفاً فاهماً؛ هذه المفاهيم، وهذا الواقع يغيّر الحقائق الجديدة التي يريد أن يفرضها الإسلام؛ لذا رسم المتكلم (النبي) في وصيته للمتلقي (أبي ذر)، نظاماً حياتياً شاملاً معتمداً على المبادئ القارة في نفسه؛ محاولاً توجيه المتلقي نحو صوابية المعتقد والسلوك؛ فراح يضع أمامه خطوط المسيرة الشخصية والواقع الذي يعيشه.

وقراءة الوصية بتمامها تكشف لنا أنها ذات بناء بنيوي متكامل يرتب فيه المتكلم أولوياته ترتيباً عقلياً منطقياً، فهو يعرض القضايا المحورية في اهتمامه، تلك القضايا التي يريد زرعها بين الناس، لما لها من أبعاد تربوية دينية، فيبدأ بعبادة الله وطاعته وطاعة نبيه، وكيف يرتب الإنسان أوقاته في سبيل تنظيم حياته عامّة، ثم بعد هذا ينتقل فيه إلى الالتزام بالعبادات كالصلاة والصوم، وعلاقة الإنسان بالدنيا والدين، وهكذا يحاول النبي أن يرسم خارطة حياة لابي ذر لا بوصفه الصحابي المقرب من النبي فحسب؛ بل بوصفه إنموذجاً للمسلم في كل عصر ومصر؛ ليكون منهجاً حياتياً شاملاً له.

5- أثر المتلقي في صدق القول:

لم يكن الخطاب الوعظي موجهاً نحو مخاطب مباشر واحد؛ وهو يشمل من يصل إليه ويخصهم ويعنيهم. وتتشكل قيمة الصدق في الخطاب هنا في قيمة الفائدة التي يتحصل عليها المتلقي؛ فصدق الكلام سيتحول إلى معرفة حتمية عند المتلقي يستطيع بها أن يرتقي بنفسه، ويزكيها ويرفعها درجات عليا؛ وتتعدد صور هذه المعرفة المكتسبة بحسب المعلومة الصادرة من المتكلم ومدى معرفة المتلقي بهذه المعلومة، وهو بهذا لا يختلف عن المتلقي غير المباشر الذي ستصله الوصية، فسينتفع بها بقدر علمه وإدراكه. فمن المعلومات الجديدة التي يحتاج السامع إلى التحقق منها وبيان صدقها من عدمه قول النبي: ((يَا أَبَا ذَرٍّ يَطَّلِعُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيَقُولُونَ مَا أَدْخَلَكُمْ النَّارَ وَ قَدْ دَخَلْنَا الْجَنَّةَ بِتَأْدِيبِكُمْ وَ تَعْلِيمِكُمْ فَيَقُولُونَ إِنَّا كُنَّا نَأْمُرُ بِالْخَيْرِ وَ لَا نَفْعَلُهُ)) (الطبرسي: 582)، فهذه المعلومة لم تكن معلومة عند المتلقي وكذلك بها حاجة إلى دليل يؤيدها، والدليل هنا سيرة المتكلم، فلم يعرفه المتلقي إلا صادقاً؛ ولا يمكن استصحاب دليل حسي في مثل هذا القول لأنّ الكلام عن الأمور الغيبية التي يعجز الإنسان بطبيعته أن يدركها.

ولعب المتلقي دوراً أساسياً في صناعة الخطاب؛ فقد أنتج الخطاب وشارك به، وقد لمسنا هذا بطريقتين الأولى حينما يجيب عن السؤال الصادر من المتكلم، والآخر حينما يقاطع المتكلم سائلاً، ففي قول النبي: ((يَا أَبَا ذَرٍّ أَلَا أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِنَّ قُلْتُ بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ اخْفِظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ اخْفِظِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ)) (الطبرسي: 593)، نجد المتكلم لم يكتف في التوجيه، فراح يطلب من المتلقي أن يكون مؤثراً في صياغة القول، واختيار البناء اللفظي، وهو في هذا يقدم حجة واضحة ودليلاً قطعياً على صدق القول؛ فقبول المتلقي ومشاركته بالكلام ينبعان من موافقته على القول، وتنبيهه والأخذ به من دون تشكيك.

كما نجد أنّ المتلقي لم يكن مستمعاً مصغياً فحسب؛ بل يسأل أحياناً ويستفسر عن القضايا التي ليست محل الطمأنينة عنه كما في قول النبي: ((يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ الْعَبْدَ لَيُذْنِبُ الذَّنْبَ فَيَدْخُلُ بِهِ الْجَنَّةَ فَقُلْتُ وَ كَيْفَ ذَلِكَ بِأَبِي أَنْتَ وَ أُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ يَكُونُ ذَلِكَ الذَّنْبُ نُصِبَ عَيْنِيهِ تَائِباً مِنْهُ فَأَرَأَيْتَ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ)) (الطبرسي: 585)، فالمعلوم عند أبي ذر إن العبد إذا أذنب فتكون عاقبته النار والعقاب، فكيف تكون الجنة مأواه؟ إذن هناك سر في هذا الذنب الذي ينتهي بصاحبه إلى الجنة، هذا التناقض بين المسموع والمعلوم عند المتلقي جعله ينتقل من مرحلة تلقي القول إلى مرحلة الكلام وإبداء

السؤال؛ وهذا الفعل جعل الكلام اكثر تأثيراً فيه. فلم يكن ذهن المتلقي خالي المعلومة ينتظر تعليمه بل كان يحمل المعلومة , ولكنه ينتظر توجيهها توجيهاً صحيحاً واقعياً.

#### 6- محورية الخطاب في الصدق:

تستبطن بنية النصّ والقول نوعين من الكلام الإنشاء والخبر، والإنشاء عند أهل العربية يطلق على الكلام الذي ليس لنسبته خارج تطابقه أو لا تطابقه (أي لا يُمكن تصديقه أو تكذيبه)، ويقابله الخبر. وقد يقال على فعل المتكلم أي إلقاء الكلام الإنشائي ويقابله الإخبار (التهانوي:326). أمّا الخبر، فهو: بأنه: ما يحتمل الصدق والكذب لذاته. وقيل: الخبر ما يصح أن يقال لقائله: إنه صادق فيه أو كاذب؛ فإن كان مطابقاً للواقع كان قائله صادقاً، وإن كان غير مطابق للواقع كان قائله كاذباً (عتيق: 48).

وإذا أزلنا من ناظرنا أثر المتكلم والمتلقي في صدق القول؛ نجد أمامنا القيمة الذاتية للنص؛ لأن الكلام في ذاته يحمل إمكانية وصفه بالصدق والكذب؛ وهما ((من خواص الخبر في المشهور ولا يجري في غيره ... صدق الخبر مطابقة الحكم للواقع وكذب الخبر عدم مطابقة الحكم له. والمراد بالواقع الخارج والخارج ها هنا بمعنى نفس الأمر فالمعنى أن صدق الخبر مطابقة حكمه للنسبة الخارجية)) (نكري: 169/2)، يعني أن الإنشاء لا يحكم في صدقه وكذبه؛ فمن الكلام ما لا يعتمد على شخصية المتكلم أو المتلقي في بيان صدقه وكذبه، فمثلاً عبارة (السماء صافية) تتكشف حقيقتها من النظر إلى السماء بغض النظر عن القائل سواء أكان النبي محمد أو مسلمة الكذاب، وهي لا تقتصر على زمن من الأزمنة ومكان من الأماكن، هذه العبارات لا ينظر فيها إلى القائل والمتلقي؛ بل ينظر في مدى مطابقتها للواقع الخارجي.

يعرض النبي صلى الله عليه وآله وسلم إخباراً لأبي ذر بصفات الله تعالى، فيقول: ((اعلم أن أول عبادة الله المعرفة به فهو الأول قبل كل شيء فلا شيء قبله و الفرْدُ فلا ثاني له و الباقي لا إلى غاية فاطر السماوات و الأرض و ما فيهما و ما بينهما من شيء و هو الله اللطيف الخبير و هو على كل شيء قدير)) (الطبرسي: 581)؛ وهذا الإخبار من الممكن التأكد من صدقه أو كذبه؛ فالواقع الخارجي يكشف؛ أن الله لم يكن مخلوقاً وكان حيث لا زمان ولا مكان، وهو صاحب القوة ألا متناهية؛ وهو الخالق والمدير، وبعد أن تأكد صدق الكلام لأبي ذر من النظر في الواقع الخارجي والحقائق المعلومة لديه ولغيره من الخلق أصبح بالإمكان وسم القول هذا بالصدق، وصارت له قيمة تأثيرية توجيهية بفعلها تثبتت

قناعات المتلقي وعقائده، بالصورة التي أَرادها المتكلم؛ لأنَّ صدق أية عبارة من هذه العبارات يعتمد على طبيعة كل عبارة. وطبيعة العبارة تحدد المنهج الذي نحدد به قيمة صدق truth value العبارة، أي الحكم عليها بالصدق والكذب (اسماعيل: 210).

من هنا لابد أن ننظر إلى عبارة ((يَا أَبَا ذَرٍّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَ لَا إِلَى أَمْوَالِكُمْ وَ أَقْوَالِكُمْ وَ لَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَ أَعْمَالِكُمْ)) (الطبرسي: 594)؛ ومدى انطباقها على العالم الخارجي أو الواقعي، ولابد أن نعرف قبلها ما مفهوم العالم الخارجي هنا؟ لا يمكننا أن نرى العالم الخارجي هنا إلا ضمن الدائرة العامة للدين الإسلامي فالوقائع الخارجية هنا ليست وقائعاً مكانية أو زمانية؛ بل هي وقائع معرفية تتضمن المنظومة الإسلامية بتعاليمها وأعرافها كافة.

وبهذا الفهم للعالم الخارجي نرى هذا القول مطابقاً ولا يتغير مع العالم الخارجي وهي انطباق تام للمفاهيم الإلهية التي صارت مستقرة في الدين الإسلامي.

وهنا يجب طرح سؤال هو: ما فائدة الصدق في الكلام؟ وفي سبيل الإجابة عنه نقول إن تأثيرات القول الصادق لن تقف عند مجرد قبول الآخر بالكلام واعتماده؛ بل إنه غاية أساسية في العلاقات الإنسانية، والتي لا يمكنها أن تستمر مع الكذب، فغاية التواصل مع الآخر من أبرز خصائص القول الصادق، وكل ((أحد من العقلاء ممن لم يمارس الحدود والرسوم بل الصغار الذين لهما أدنى تمييز يعرفون الصادق والكاذب بدليل أنهم يصدقون أبداً في مقام التصديق ويكذبون أبداً في مقام التكذيب، فلولا أنهم عارفون للصادق والكاذب لما تأتي منهم ذلك)) (السكاكي: 251-252).

ولا تقف فائدة الصدق في القول عند التواصل مع الآخر؛ بل تتضمن غايات تأثيرية يستطيع المتكلم من خلالها أن يغير قناعات المتلقي وسلوكياته لتنسجم مع قناعاته وسلوكياته.

ولابد من الإشارة إلى الفضاء الحاوي للنص زماناً ومكاناً، ومدى تأثير هذا الفضاء في اضمحاء سمة الصدق على النص، فالزمان هو بداية الدعوة الإسلامية وهذه البداية اكتسبت بها نصوص النبي، بل حتى إشاراته وحركاته بعداً توجيهياً صادقاً عند المسلمين. أما المكان فكان له أثر بالغ في تحقيق الصدق وتأثير القول في المتلقي، لأنه مكان تشع منه الطاقة الإيمانية الإيجابية؛ فبمجرد أن يدخل أبو ذر للمسجد يستشعر ذلك الملكوت الرباني، ونجد الاستعداد النفسي والحضور الذهني لتعلم كلمات الرسول الذي ما

ينطق عن الهوى، يقول أبو ذر: ((دَخَلْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فِي صَدْرِ نَهَارِهِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ص فِي مَسْجِدِهِ فَلَمْ أَرِ فِي الْمَسْجِدِ أَحَدًا مِنَ النَّاسِ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ ص وَ عَلِيٌّ ع إِلَى جَانِبِهِ جَالِسًا)) (الطبرسي: 580). فالمسجد أضفى على شخصية أبي ذر قابليات لصدق ما يقال فيه نتيجة الهدوء النفسي والطمأنينة والشعور بالإيماني.

#### 7- الخاتمة:

حينما بدأنا البحث عن فاعلية الصدق في وصية النبي إلى أبي ذر الغفاريّ ظهرت لنا بعض النتائج واستمرت بالظهور إلى أن وصل البحث منتهاه، ونعرض هذه النتائج على النحو الآتي:

- 1- الصدق عامل مؤثر من عوامل تحصيل المعرفة عند الإنسان.
- 2- سيرة الإنسان أفضل دليل على صدقه أو كذبه؛ ولا يمكن للإنسان أن يُعرف بالصفتين معاً.
- 3- الصدق وسيلة من وسائل التواصل الاجتماعيّ، بها يستطيع الفرد التواصل مع الآخر والتأثير فيه.
- 4- يمكن للمتلقي اختبار صدق المتحدث عن طريق الاختبار أثناء الكلام عن طريق مقاطعته وتوجيه سؤال له بخصوص الموضوع المتحدّث عنه؛ فينكشف صدق المتكلم من كذبه عن طريق الاسترسال في الكلام أو قطع هذا الاسترسال.
- 5- كشف البحث أن هناك عوامل مساعدة في وسم القول بالصدق، منها الزمان والمكان.

#### 8- المصادر:

- الأعلام، خير الدين بن محمود الزركليّ (ت 1396هـ)، دار العلم للملايين، ط15، 2002 م .
- بحث عن المعنى والصدق، برتراند رسل، ترجمة: د. حيدر حاج إسماعيل، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2013م.
- تفسير المنار، محمد رشيد بن علي رضا (ت 1354هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1990 م.

- تنبيه الخواطر ونزهة النواظر, وزّام بن حمدان الأشتري (ت 605هـ), تحقيق: باسم محمد مال الله الأسدي, قسم الشؤون الفكرية والثقافية, العتبة الحسينية المقدسة, كربلاء, ط1, 2013م.
- دستور العلماء, جامع العلوم في اصطلاحات الفنون, القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق 12هـ), دار الكتب العلمية – لبنان / بيروت, ط1, 1421هـ – 2000م.
- علم المعاني د. عبدالعزيز عتيق, دار النهضة العربية للطباعة والنشر والتوزيع, بيروت – لبنان, 1430 – 2009م.
- فلسفة اللغة, أ. د. صلاح إسماعيل, الدار المصرية اللبنانية, ط1, 2017م.
- كتاب الخصال, أبو جعفر محمد بن عليّ الطوسي (ت381هـ), صححه وعلق عليه: علي أكبر الغفاري, مكتبة الصدوق, طهران, د. ت.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم, محمد علي التهانوي, المحقق: رفيق العجم – علي دحروج, مكتبة لبنان, 1996م.
- معاني الأخبار, أبو جعفر محمد بن عليّ الطوسي (ت381هـ), تحقيق: علي أكبر الغفاري, دار المعرفة, لبنان, 1979م.
- المعجم الفلسفي, كمال صليبا, دار الكتاب اللبناني, 1982م.
- مفتاح العلوم, يوسف بن أبي بكر السكاكي (ت626هـ), ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه: نعيم زرزور, دار الكتب العلمية, بيروت – لبنان, ط2, 1407 هـ – 1987 م
- المفردات في غريب القرآن, أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت502هـ), المحقق: صفوان عدنان الداودي, دار القلم, الدار الشامية – دمشق بيروت, ط1 – 1412 هـ.
- مقاييس اللغة, بو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت321هـ), المحقق: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, 1399هـ – 1979م.
- مكارم الأخلاق, أبو نصر الحسن بن الفضل الطبرسي (ت548هـ), مكتبة الألفين, الكويت, د. ت.
- مفهوم الصدق عند ألفريد تارسكي, د. محمود محمد علي محمد, دار الوفاق للطباعة, أسيوط مصر, 2010م.

- الواضح في أصول الفقه، أبو الوفاء، ابن عقيل الظفري، (ت 513هـ)، المحقق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، 1420 هـ – 1999.